التنشئة الاجتماعية في إعداد الفرد الجزائري وتكوينه مقاربة في ضوء علم الاجتماع التربوي

The Importance of Social Education in the Preparation and Development of the Algerian Citizen: An Approach in the Light of Educational Sociology

نابي نسيمة*

جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي-، الجزائر

nacimana@gmail.com

تاريخ الارسال:28-09-2022	تاريخ التقييم:22-12-2022	تاريخ القبول:30- 12 -2022

الملخص:

إنّ لعلم الاجتماع التّربوي أثرا بالغا في إجراء مجموعة من التّغيّرات الاقتصادية والاجتماعية في البلدان المتحضرة ألزمتهم إعادة النّظر في مسائل التّربية، و التّعليم، وهذا ما تحتاج إليه البلدان النّامية؛ بحيث ينبغي أن تسعى مؤسساتها التّربوية إلى النظر في تلك المسائل و ما ستحققه من تغيّرات بالخصوص المتغيّرات الاجتماعية و تأثيرها في الظواهر الأخرى السياسية و الاقتصادية، والبيئية، و التّشريعية بناء على التفاعل الاجتماعي فيها من خلال الاهتمام بالدّور الّذي يقو به النّظام التّربوي في علاقته لأجزاء البناء الاجتماعي الديموغرافية أو الاقتصادية أوالسّياسية، وعلاقته بمثالية المجتمع أو نظراته العامة والإيديولوجيات الّتي تفعل فيه؛ بحيث تتكامل وظيفة المدرسة مع الأسرة في مجال التنشئة الاجتماعية الثقافية ، الّتي تؤدي دورها المنوط بها تحت هيمنة الدّولة و الطبقة السّائدة ،باعتبارها إحدى أجهزة الدّولة الإيديولوجية في مجال الفعل التّربوي، كلّ هذا يدفعنا للتّساؤل: عن مدى فاعلية علم الاجتماع التربوي في الدّول العربية؟ ومدى تأثيره على الفرد في المجتمع؟ وإلى أيّ مدى تمّ استغلال واستثمار هذا الجانب في النّظام التّربوي في الدّول العربية؟ هل انعكس بالإيجاب على سلوك الفرد في المجتمعات العربية وفي الحياة اليومية للفرد في الدّول العربية؟ ولماذا نجح في الدّول الأوروبية أو المتحضرة ولم ينجح في الدّول العربية ؟ لماذا يعتبر عاملا مساعدا لديها بعكس الدّول العربية؟أي لماذا لم تتحقّق فعليا في الدّول العربية؟.

الكلمات المفتاحية: التّربية- المجتمع - الدّول العربية - سلوك الفرد.

Title: The Impact of Educational Sociology on the Learning Process in the Arab Countries

Abstract: Educational sociology has featured prominently in the countries living a period of civilizational transition; witnessing a range of economic and social changes and leading to reconsidering education. Education is fundamentally a social phenomenon that must be studied in the light of its impact on the economy, politics, ecology, and legislation. For this reason, the sociologists insist on the study of the role of the educational system and its relation with the social, demographic, economic, and political structure along with the social idealism and the ideologies in which it operates. In this regard, the school's function complements the one of the family in the area of socio-cultural upbringing and whose role is performed under the hegemony of the state and the dominant class. All this prompts us to ask: how effective is educational sociology in the Arab countries? To what extent does it affect the individual? To what extent has this aspect been invested in the educational system in the Arab world? Is it reflected in the affirmativein the behaviour of the individual and the daily life in the Arab societies? And why did it succeed, and is considered a catalyst, in European countries and not in Arab countries? Why has it not actually materialized in the Arab countries?

Keywords: educational sociology; society; Arab countries; Educational system.

*المؤلف المراسل.

1- مقدمة:

إنّ معرفة واقع المجتمعات تقتضي التّركيز على مجال التّربية باعتبارها الأساس في بناء وتكوين الفرد، الّذي يسهم بدوره في بناء المجتمع بالنّظرة الّتي يرتضيها أفراده، وتتساير وثقافة المجتمع الّتي تفرض المحافظة على هوّيته، وتضمن له البقاء مجتمعا متماسكا قويا ضدّ التّصدعات الدّاخلية و الخارجية؛ أي كلّ ما يمكن أن يؤثر فيه ونحن نناشد بناء جزائر جديدة ، فالّذي يناشد التّغيير عليه بالتّركيز على مجال التّربية؛ حيث إنّ هده الأخيرة هي المعوّل عليها لإحداث تغييرات جذرية وجوهرية تكوم فعالة ومرنة قادرة على التّجديد في ذاتها، وقبل الشّروع في الحديث عن علم الاجتماع التّربوي علينا أوّلا الوقوف على مفهوم التّربية.

2- مفهوم التّربية: إنّ للمؤسسات التّربوية المختلفة انطلاقا من الأسرة ة المسجد والمدرسة ووسائل الإعلام بوسائله المتنوعة دورا كبيرا في الحفاظ على سلامة المجتمع بالخصوص تحقيق التربية الإيمانية والأخلاق الرفيعة ؛ وباعتقادي في هذه النقطة لا يوجد أفضل من الأخلاق الإسلامية الفاضلة، إذن " إن العملية التربوية ليست حكرا على أحد ولا هي مهمة إنسان دون آخر كما أنه عملية عامة قد يقوم بها الأب أو الأم أو المدرس أو المدرسة أو السائق أو البائع أو أي مخلوق قد تأهل لذلك : أي : مخلوق عرف قيم مجتمعه وتقاليده عرف عاداته وقيمه ونظمه عرف ما هو صالح وغير صالح عرف ما له وما عليه فرجل الدّين مربى والمدرس مربي والأب مربي والقائد مربي ولأن العملية التربوية عملية تكيفية، عملية تكيف مع الحياة والتأقلم مع البيئة المحيطة سواء كانت البيئة الطبيعية، أو الاجتماعية، أو الثقافية، أو الاقتصادية فهي عملية قديمة قدم هذه الحياة فمنذ وجد الإنسان وهو يدرب أبناءه علي العيش في البيئة، والتغلب علي صعاب الحياة وتلك هي العملية التعليمية التي يحافظ بها الإنسان علي بقائه وبالتالي استمراريته"[1].

وإنّ عملية التّربية" قديمة قدم المخلوقات علي وجه هذه الأرض وهي مستمرة استمرار الحياة علي وجه هذه البسيطة وستبقى مع بقاء الإنسان كانت العملية التربوية ولا تزال مجال اهتمام المجتمعات المتطورة والتقدمية وقد أولت الدّول المعاصرة والحضارية عناية خاصة للتّربية وخصصت لها المال والجهد وأعدت لها الخبراء والمتخصصين لما لها من أهمية في صنع الإنسان المتطور في المجتمعات العصرية"[2] أن المجتمع المتعلّم ينأى بنفسه عن تناول سفاسف الأمور بالخصوص مع ما شهده ويشهده العالم اليوم في استخدام التّكنولوجيات الحديثة ،ممّا أدّى بدوره إلى بروز أو ظهور مفهوم تكنولوجيا التّربية الّتي تلعب دورا فعّالا في تكوين الإنسان الواعي المؤثر في مجتمعه.

كما أنّه لا يمكننا أن نغفل الدّور التربوي الرائد الّذي يحققه علم الاجتماع في قضايا العصر من خلال الاهتمام بدراسة التأثيرات التربوية على الحياة الاجتماعية ، بالخصوص ما يتعلق بجانب إيصال القيم الاجتماعية، و الثّقافية، والتّربوية، كذلك الدينية والوطنية،فالتّربية الاجتماعية تساعد المتعلّم على تزويده بالعديد من الخبرات عن المجتمع والبيئة لاكتسابه العديد من المهارات الاجتماعية حتّى يستطيع التّفاعل مع الآخرين بصورة سلبية وطريقة سوية ويشعر باستقلاليته وكيانه الاجتماعي[3]حيث تهدف التربية الاجتماعية بصفة عامة إلى إعداد مواطن صالح،ملتزم بواجباته مدافع عن حقوقه، مؤمنا بالعدل والحرية والمساواة أمام القانون المتنحى في وطنه، وبهذا تغدو محاولة التربية في فهم

واستيعاب هذه المتغيرات العولمية من الضروريات التي يتطلب التعامل معها بإيجابية وتأمل و روية.

3-علم الاجتماع التّربوي:

يعرّف عادة بأنّه العلم الّذي يدرس أثر العمل التّربوي في الحياة الاجتماعية، أو تأثير العملية التّربوية من نواحيها المتعددة و تفاعلها مع الواقع الاجتماعي و المحيط الّذي يعيش فيه الإنسان،قد تكون مصيرية للفرد في اكتساب التّعلمات والمهارات و المعارف الضرورية في إطار النّمو الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية؛ حيث تهتم بالعلاقة بين كلّ من التربية والتّغير الاجتماعي و التّربية غير المدرسية و الطبقات الاجتماعية و هذا ما أكده نزار عيون السّود قائلا :" ومن بين هذه المسائل السوسيولوجية في التربية: الحتمية الاجتماعية للتّربية والتّأثير المتبادل والمتفاعل للتربية والوسط الاجتماعي للفرد، وتأثير التربية على تجدد المجتمع والتّقدم الاجتماعي"[4]؛ و بالعودة إلى المجتمع الجزائري ونحن نتحدث عن السوسيولوجيا من منظور أنّ التفسير السوسيولوجي للظواهر الاجتماعية لا يبدأ بالفرد ككيان اجتماعي فالفرد ليس إلا جزء من الظاهرة، فيبين بجلاء مدى ارتكازه على الكل الاجتماعي في بناء المعرفة السوسيولوجية، فإنّه تجدر الإشارة بنا فيما يتعلق بالهوية والثقافة ،إنّه لا يخفى على أحد ارتباط مفهوم الهوية بالمسألة الثقافية و أداتها الأولى هي اللّغة و أصبح الثلاثي: الهوية، الثقافة، اللّغة، منذ النصف الثاني من القرن العشرين من الاهتمامات الأساسية في العلوم الاجتماعية، وبناء عليها تفسر موضة العصر و الحروب و الصراعات و النجاحات والإخفاقات التي تنسب للدول و الأنظمة السياسية .

إذا ونحن نتحدث عن الثقافة من الضروري الإشارة إلى محددات الهوية الجزائرية باعتبارها الهدف والعناصر المستهدفة من قبل الدّول الأوربية، التي سعت إلى تشتيت الهوية الجزائرية و التي مثلت محطة هامة في تشكيل المجتمع الجزائري و ساهمت في بلورت ثوابت معينة للهوية الجزائرية نذكرهم:

1- الدّين الإسلامي.

2- اللّغة العربية.

3- الأصل الأمازيغي.

إنّ المجتمع الجزائري مجتمع له خصوصياته الثقافية، و التي لا نزال نسعى و نعمل لأجل المحافظة على هذه المكونات لصيانتها من الاندثار تحت وطأة و هيمنة الخصوصيات الثقافية للمجتمعات الأخرى، خاصة و إن هذه الأخيرة أي المجتمع الجزائري يعبر داخل

فضاء يتميز بالتعدد الثقافي بكونه مجتمع عربي إسلامي،أمازيغي إفريقي، مجتمع واحد وموحد متضامن ومتماسك تحت لواء العروبة و الإسلام و الأصل الأمازيغي.

لا يخفى عنّا أنّ الجزائر من الدّول الّتي خضعت للاستعمار الأوروبي ممّا أدّى فيها إلى اتّساع الفجوة الّتي تنشأ بين العالم التقليدي والعالم الحديث، والتّي عانت مختلف أشكال القهر الاجتماعي والثقافي في حقبة الهيمنة الاستعمارية، مما أدى إلى تعزيز تخلفها الثقافي والتربوي،وقد أثبتت الدّراسات الاجتماعية تأثيرها على الأنظمة المدرسية في عهود الاستعمار وما خلفته من الأمية الواسعة التي خلفتها في تلك المجتمعات بعد استقلالها، وخاصة اقتصار تعليمها على نخب معينة كي تخدمها في أجهزتها الإدارية .

4. دور التربية في المجتمع:

لقد كان و لا يزال الإنسان صانع التقدم و التّطوير، و يتولى المفكرون والعلماء رجال والتربية البحث عن كيفية تنشئته و يشتغلون على تنمية شخصية الفرد و بناء سلوكه بهدف إعداده للتكيف مع الوسط الاجتماعي الذي هو معد للعيش فيه، لاسيما أنّ التّربية تسعى إلى تحويله كائنا غير اجتماعي ليصبح اجتماعيا ؛حيث تدرس مختلف لأنشطة الإنسانية بالخصوص التربوية منها ،فحتّى وإن كانت سوسيولوجية التربية تدرس ظواهر المدرسة غير أنّ لها علاقة وثيقة بالأسرة ، والسّياسة والاقتصاد؛إذ لا تتحقق إلاّ بوجود إجراءات أخرى متكاملة مع إجراءات التربية كالتي تحصل في مجال وضع قانون الأحزاب والمعاهد الوطنية للإدارة وإصلاح الاقتصاد، وغير ذلك بمعنى أنّها تنشر نوعا من الوعي الاجتماعي وهذا ما أكده قول دوركايم(David Émile Durkheim): " إن أهمية التربية، لا تكمن فقط في نقل المعارف واكتساب التلميذ مهارات مهنية، بل في إشاعة وتثبيت الروح العامة الخاصة بمجتمع معين يعيش صيرورة الانتقال التاريخي، بما يكفل اتزان النسق واستقراره وتوازن المجتمع واستمراره. و من هذه المنظور تصبح غايتها اجتماعية في أساسها ولها صلة قوية بالتماسك الاجتماعي"[5]على أساس أنّ التربية " لا يمكن أن يكون إلا سوسيولوجيا بامتياز،فمن أي جهة ننظر منها إلى التربية، فهي تتقدم نحونا دائما بنفس الطابع الاجتماعي، فسواء تعلق الأمر بالأهداف التي تنشدها أو بالوسائل التي تستعملها فهي دائما تستجيب لضرورات اجتماعية وتعبر عن أفكار ورغبات اجتماعية كذلك"[6].

إنّ إميل دوركايم قد ربط السوسيولوجيا بدراسة المجتمع بمختلف ظواهره ووقائعه وأحداثه وعملياته وحقائقه من خلال دراسة البناء الاجتماعي و ما له من مؤسسات بالخصوص من خلال قوله بفكرة أهمية تقسيم العمل و ما لها من صلة في تغيير الأخلاق

العامة ويتجلى ذلك من خلال قوله:"...فالنّاس في المجتمع الحديث ينصهرون عن طريق تقسيم العمل أكثر من انصهارهم عن طريق ضمير جمعي قوي و مشترك"[7]موضحا أنّه بفضل عملية التحديث تسقط الأشكال القديمة في التّنظيم الاجتماعي موضحا الدور الّذي تلعبه التربية في سبيل جعل الفرد يسعى إلى بناء مجتمعه و تطويره و تحديثه ؛ أمّا ماكس فيبر(Max Weber) ـ بما معناه ـ فقد ذهب إلى أنّ للقيم الأخلاقية و الدّينية دور فاعل وأساسي في تطوير المجتمعات فلم ينكر أهمية التأثيرات الاقتصادية إذ حاول توضيح أهمية القيم والأفكار مثل الدين والعلم في تشكل المجتمع. أمّا أنتوني غيدنز (Giddens) ـ بما معناه ـ فقد بيّن من خلال كتابه (علم الاجتماع) أنّ العلم ينتج أناسا يسايرون كل الأزمنة الاجتماعية؛ تتساير و التّحولات السّوسيوثقافية التي يشهدها المجتمع، ممّا يدل أنّ التّربية وعلم الاجتماع يتطوّران أو يتقدّمان وفق تحليل النّواحي الاجتماعية؛ ممّا يعني أنّ أفعالنا لها نتائج على الآخرين ومشاكل العالم تؤثر علينا.ممّا يدل أنّ التّربية وعلم الاجتماع لا يمكن لأيّ منهما أن يتطوّر أو يتقدّم دون تحليل النّواحي الاجتماعية؛حيث إنّ تطوّر المنظور العالمي والشّامل يدلّ على الأهمية العظمى لعلم الاجتماع من خلال حقيقة اعتمادنا المتبادل مع المجتمعات الأخرى ممّا يعني أنّ أفعالنا لها نتائج على الآخرين ومشاكل العالم تؤثر علينا.

5 -أثر التنشئة الاجتماعية في إعداد الفرد:

لا يفوتنا التنبيه إلى أنّ الغاية من معالجة هذا الموضوع ليس عرض المقاربات وإنّما البحث عن الأسباب التي جعلت منها غير مؤثرة في الدول العربية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة؛علما أنّه قد أشرنا قبل هذا بأنّ الأمر يتعلّق بالدرجة الأولى بالتّربية إلاّ أنّها تعد جزءا لا يتجزأ من التنشئة الاجتماعية.

إنّه من الضروري الاهتمام في التنشئة الاجتماعية ومساعدة الفرد على إدخال العناصر الاجتماعية والثقافية لمحيطه؛حيث تمثل السّياقات الاجتماعية والثقافية والبيئية عامل مهم في نمو الهوية؛إذ تعتبر الأسرة أهم رافد يؤثر بشكل مباشر و قوي في نموّ و تشكّل هوية الفرد فهي حاجة نفسية واجتماعية لا يمكن للفرد الاستغناء عنها،دون أن نغفل ما للثقافة من دور في تشكيلها،،ولا يرتبط ذلك بالسّلوك الإنساني فحسب و إنّما يتعلّق الأمر كذلك باللّغة؛حيث ترتبط المواقف اللّغوية بالجانب التّصوري للهوية اللّغوية في الجماعة أوالمجتمع فإذا كانت" مواقف جلّ الأفراد إيجابية مثل:حب اللّغة و الاعتزاز بها و احترام النّاطقين بها دلّ ذلك على قوّة الهوية اللّغوية لدى الجماعة،أمّا إذا كانت مواقفهم تجاهها سلبية كالخجل حال استعمالها أو الشّعور بأنّها مختلفة أو لغة وضيعة دلّ ذلك على ضعف

الهوية اللّغوية لدى أعضاء الجماعة،وبذلك تبيّن المواقف قيمة ومكانة لغة الهوية بالنسبة للجماعة "[8] ويعود ذلك باعتقادي للتنشئة الاجتماعية و التربية ونوضّح ذلك كالآتي:

يتحقق الوعي العام و الضّبط الاجتماعي اعتمادا على مؤسسات التّنشئة الاجتماعية باعتبارها أهم العمليات الاجتماعية التّي تعمل على نقل التّراث الثقافي،والاجتماعي من جيل إلى آخر،خصوصا ما يتعلّق بالقيم البيئية الّتي ينبغي الحرص عليها من قبل هذه المؤسسات الاجتماعية المتعددة انطلاقا من الأسرة ورياض الأطفال والمسجد فالمدرسة...الخ إلى جانب الإعلام ، لكن تبقى المدرسة من أهم المؤسسات باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الّتي أنشأها المجتمع عن قصد؛ حيث تتمثل وظيفتها الأساسية في تنشئة الأجيال و تنمية شخصيات الأفراد،علما أنّ هذه الأخيرة تتميّز بالنّسبية بناء على طبيعة المجتمع ذاته،ومهما كانت مشكلات البيئة فإنه لا يمكن حلّها ومعالجتها بالاعتماد على حلول ذات سمة تكنولوجية محضة، على الرغم من أهمية الكفاءات التكنولوجية في واقعنا المعاصر.

إذا نظرنا في مفهوم التنشئة الاجتماعية،فقد تمّ تحديده من الدّارسين بأنّه ترجمة لمصطلح (socialisations) من اللغتين الانجليزية والفرنسية، ويعود تداوله إلى الثلاثينات وأوائل الأربعينات من القرن العشرين، وقع فيه تضارب من حيث المفهوم تبغا لتعدد الخلفيات العلمية للباحثين والدّارسين المهتمين بالتنشئة الاجتماعية ونذكر منها الآتي:

لقد تمّ تحديدها على أنّها:" العملية التي يتم بها انتقال الثّقافة من جيل إلى جيل والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتّى يمكنهم العيش في مجتمع ذي ثقافة معينة ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع"[9]نلاحظ أنّ الأمر يتعلّق أكثر بمعنى النّقل أكثر للقيم الثقافية والحضارية من المجتمع إلى الفرد؛ أي عملية النّقل الفكري والسّلوكي، ونتبيّن ذلك من بعض المفاهيم كالآتي:

إنّ عملية التنشئة الاجتماعية " عملية يتمّ من خلالها نقل القواعد و معايير السّلوك و التّوقعات والمعرفة الخاصة بثقافة الكبار إلى الأطفال من خلال مراحل النّضج والنّمو"[10] كما تمّ تحديدها أيضا بأنّها"عملية لتطوير المهارات والأساليب الّتي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة السليمة في مجتمعه، فهي دائما و أبدا تعمل بصورة مستمرة على تثبيت النّماذج السّلوكية الّتي تعتبر أساسية للحفاظ على الحضارة والمجتمع"[11]لقد تمّ التّركيز في هذه المفاهيم على فكرة نقل قيم المجتمع إلى الفرد، لكن بالمقابل نجد مفاهيم تركّز على تفاعل الفرد مع المحيط الّذي يعيش فيه باعتماد هيئات أخرى تقوم بوظيفة

التشكيل الاجتماعي للفرد باعتبار التنشئة العلمية " عملية تعليم وتعلّم وتربية تقوم على التّفاعل الاجتماعي و تهدف إلى اكتساب الفرد- طفلا، فمراهقا،فراشدا، فشيخا- سلوكا ومعايير و اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معيّنة،تمكنه من مسايرة جماعته، و التوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية"[12]فيتجلى التركيز على المدرسة ،لكن المنطلق هو الأسرة.

6-**مؤسّسات التنشئة الاجتماعية:**

1- **الأسرة:** تعتبر الأسرة أوّل بيئة تقوم بالإشراف على التنشئة الاجتماعية، باعتبارها البيئة الأولية للطفل لتكوين خبرته في الحياة، حيث تعتبر الأسرة أهم المؤسسات الاجتماعية جميعها،فهي أوّل خلية يتخذ له مكانا معينا في نظام الأدوار الاجتماعية و يكتسب شخصيته من خلال عملية التّفاعل الاجتماعي بواسطة " التّعلّم المباشر من خلال الملاحظة، و يتعلّم الطفل الأساسيات في الحياة، فمثلا يتعلم الطفل الذّكر ارتداء ملابسه الخاصة به وأن لا يرتدي ملابس إخوته، فيتعلم الطفل أدواره الاجتماعية من مختلف مواقف الحياة الّتي يتعرض لها ، فإن قام بسلوك حسن لقي المدح و التّأييد، و إذا سلك سلوكا سيّئا فيواجه بالذّم و المعارضة مما يدفعه إلى تعديل سلوكه" [13]؛ بحيث تسخّر الأسرة كل إمكانيتهم وخبراتهم لتسهم في تشكيل نموذج مثالي للتنشئة السّليمة لأطفالهم رغم ذلك فهذا الدّور لا تؤديه الأسر في العالم العربي بأكمل وجه –بالخصوص الجزائر- حيث تتغاضى الأسر عن كثير من السلوكات التي ينبغي فيها ردع الطفل للتعديل من سلوكه.

كما أنّه هذه المرحلة ينبغي أن تعزز بأسلوب التّعزيز و العقاب بنوعيه الايجابي و السلبي مع ضرورة عدم تجاوز حدّ الاعتدال في الشّدة لكي لا تتحوّل التنشئة الاجتماعية إلى وسيلة ضغط الّتي تؤدي إلى اضمحلال الشخصية كونها تلعب دورا مهما في توجيه الأدوار المستقبلية للفرد.

2- **المدرسة:** تعتبر المدرسة من أهمّ المؤسسات والفضاءات الرّسمية المخصصة لتعليم الناشئة مبادئ العلوم، والأخلاق، والقيم، وباعتبارها فضاء يتلقى الطفل من خلالها الآداب العامة، إذ تعتبر المدرسة صورة مصغرة للمجتمع الكبير؛ حيث تتمتع على أكثر السّبل فاعلية للتّربية الاجتماعية، والتّدريب، وحسن ممارستها بعد الأسرة؛ حيث تقوم بدعمهم بالقيم الأخلاقية ومقاومة ما هو عكس ذلك،كما تحرص على تنمية الذوق الفني وحب النّظام.

كما أنّه لا ينبغي رهن أساليب التّعامل مع الطّفل فقط بالعقاب[14]الّذي كثيرا ما يؤدي إلى نتائج سلبية تؤثر في شخصية المتعلم من جميع جوانبه و الّتي تظهر من خلال عدم القدرة على التّعبير عن أفكاره و عدم الشّعور بالاستقلالية، و الّذي كثيرا ما ينتج عنه الإحساس بالنّقص وعدم السّيطرة، كما أنّها تؤثر على تعليمه و مدى تحقيقه كفاءته الّتي تمكنه من التّغلب على الصّعوبات و المشاكل الّتي يواجهها في إطار حياته اليومية و الأسرية والمدرسة، و لقد ظهر هذا الاتّجاه استجابة إلى دعوات الفلسفات التّربوية الّتي جعلت المتعلم محور العملية التّعليمية.

و الّذي تجدر الإشارة إليه هو عدم فاعلية هذه الهيئات و المؤسسات في استثمارها لميدان علم الاجتماع التربوي في الدّول العربية وغم الجهود المبذولة على تدارك الأمر و تغيير الوضع سعيا إلى تحسينها بدليل أنّ الدّول العربية أثبتت فشلها في ذلك من خلال ما تعيشه هذه الدول و ما يعكس الوضع الاجتماعي للأفراد والمواطنين فيها، ويمكن إبراز ذلك بوضوح بمثال جسدته دراسة على أرض الواقع من خلال مقارنة ووصف لسمات الثقافة العربية والأجنبية قام بها عبد المجيد بكاي[15] من خلال إنجازه لأطروحة دكتوراه موسومة بالتنوع الثقافي و علاقته بالقيم التنظيمية داخل المنظمات متعددة الجنسيات،الجزائر.على سبيل المثال:

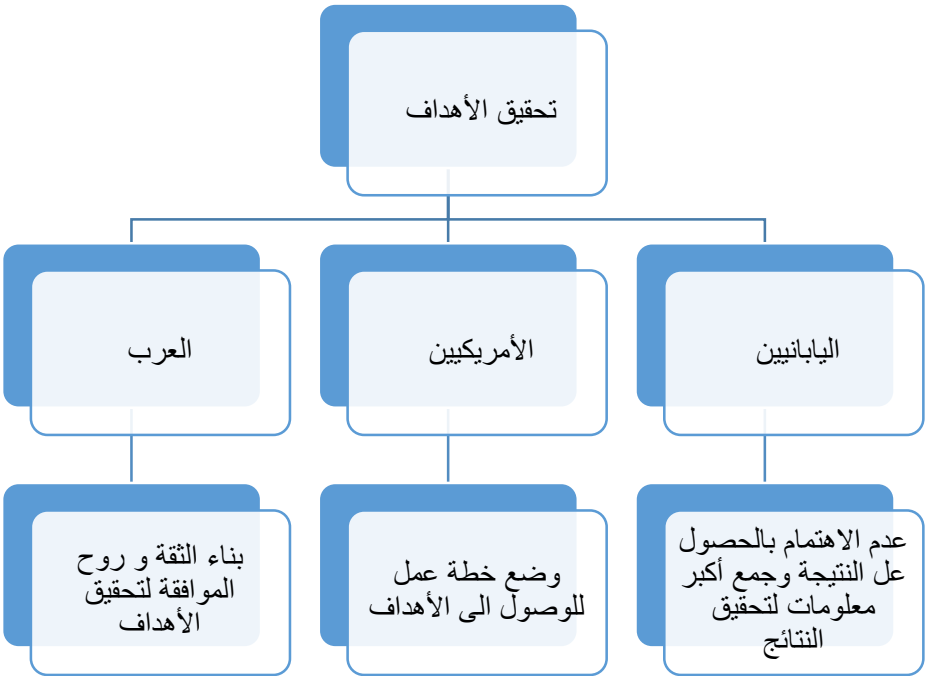

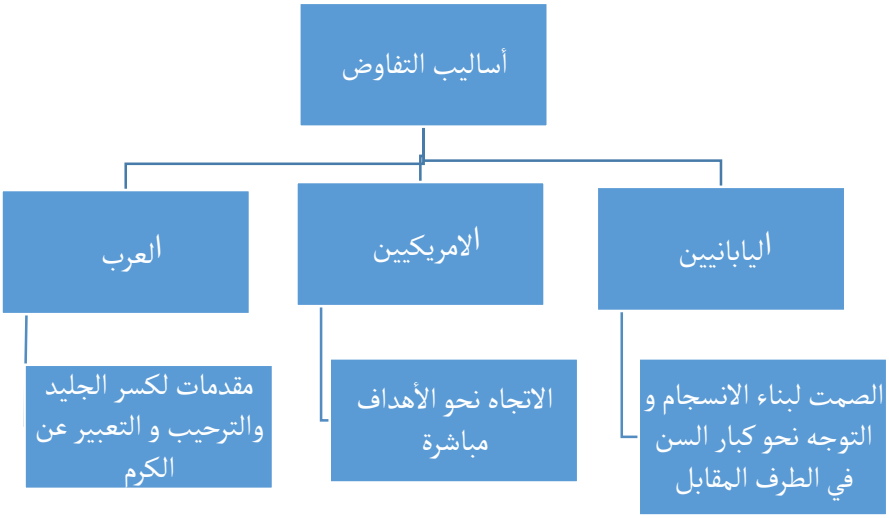
أساليب التفاوض
العرب
الامريكيين
اليابانيين
مقدمات لكسر الجليد والترحيب و التعبير عن الكرم
الاتجاه نحو الأهداف مباشرة
الصمت لبناء الانسجام و التوجه نحو كبار السن في الطرف المقابل

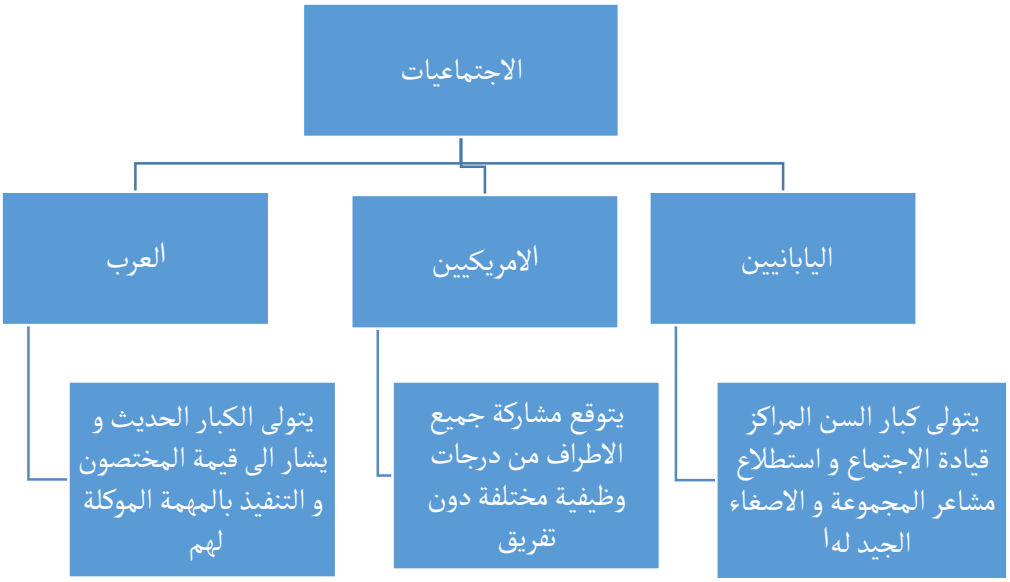
الاجتماعيات
العرب
الامريكيين
اليابانيين
يتولى الكبار الحديث و يشار الى قيمة المختصون و التنفيذ بالمهمة الموكلة لهم
يتوقع مشاركة جميع الاطراف من درجات وظيفية مختلفة دون تفريق
يتولى كبار السن المراكز قيادة الاجتماع و استطلاع مشاعر المجموعة و الاصغاء الجيد لها

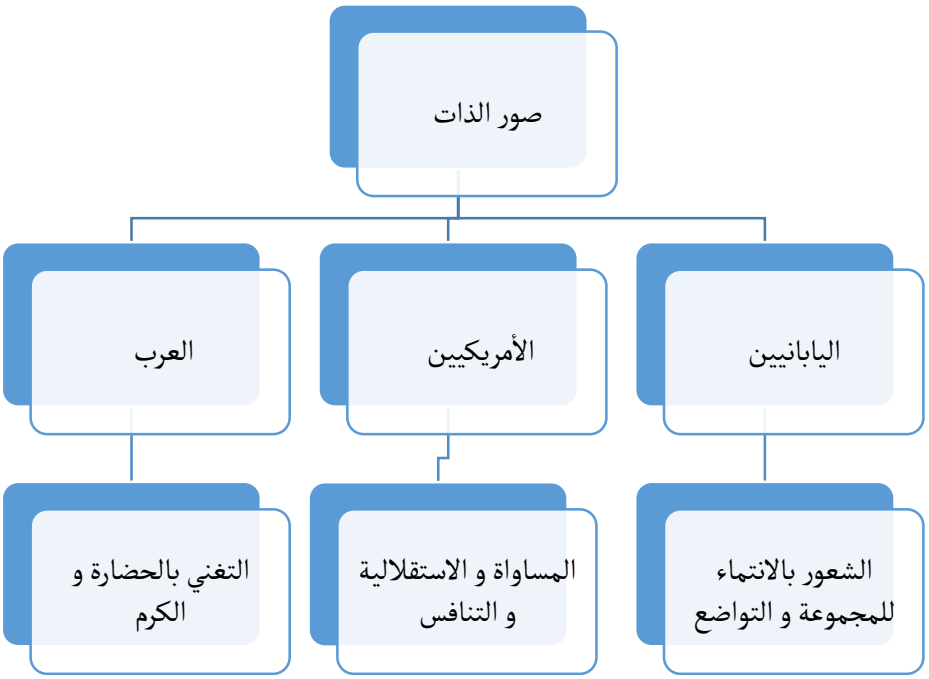
صور الذات
اليابانيين
الأمريكيين
العرب
الشعور بالانتماء للمجموعة و التواضع
المساواة و الاستقلالية و التنافس
التغني بالحضارة و الكرم

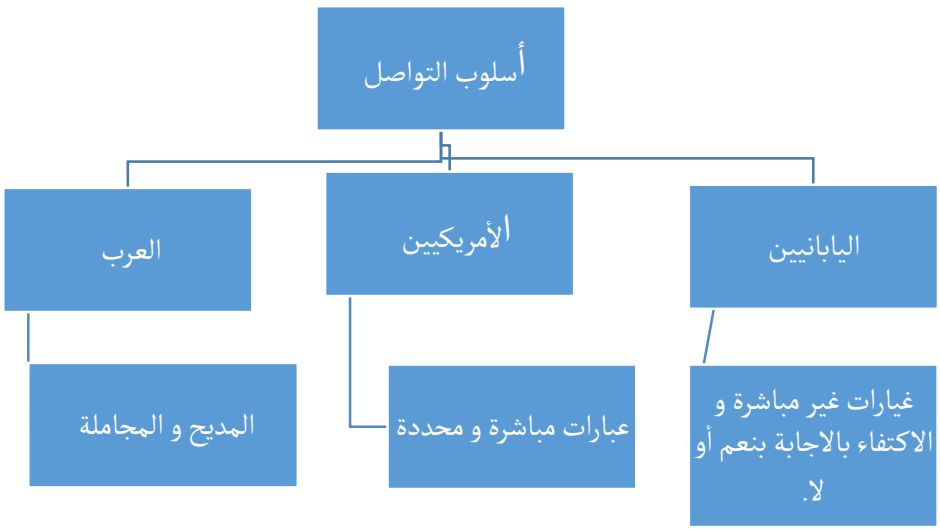
أسلوب التواصل
اليابانيين
الأمريكيين
العرب
غيارات غير مباشرة و الاكتفاء بالاجابة بنعم أو لا.
عبارات مباشرة و محددة
المديح و المجاملة

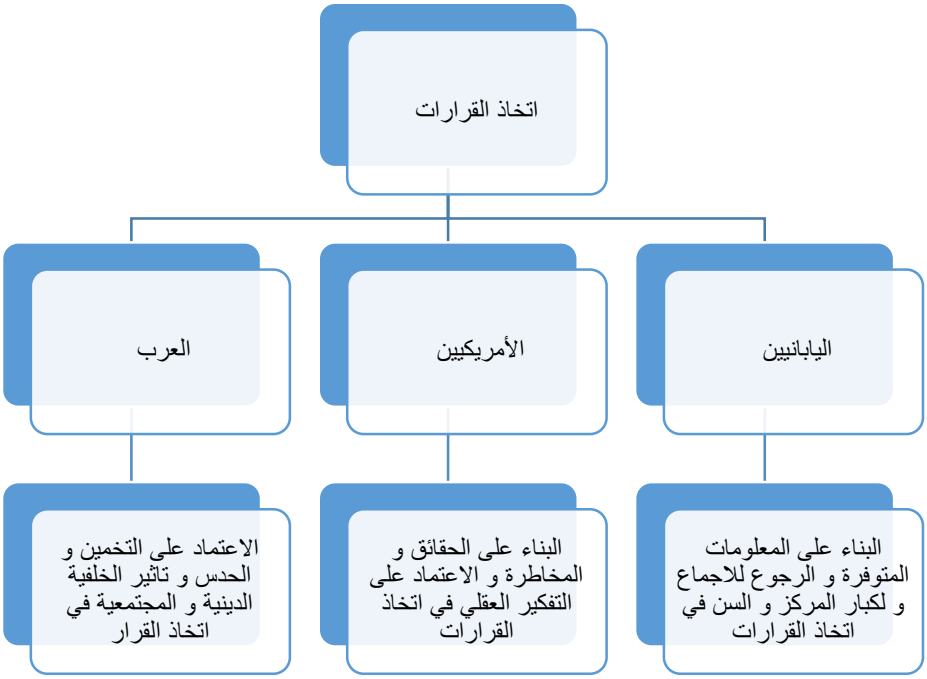

3- **المسجد:**لا يخفى عنّا إنّه لا يوجد مجتمع إلاّ وقام على أساس ديني باعتباره لأساس العلاقات الاجتماعية والأخلاقية؛حيث السّلوك الإنساني نابع من القيم الّتي تنشأ عن المعتقدات و الفكر ويؤدي المسجد الدّور الرّيادي في تربية الأبناء روحيا وأخلاقيا واجتماعيا فالمسجد قلب المجتمع المسلم و شريان حياته الاجتماعية خاصة ما كان عليه مع صدر الإسلام، فيعتبر الدّين مركزاً لنشر الوعي في المجتمع، ومكاناً لاجتماع المسلمين، ولمّ شملهم، وتوحيد صفهم. وهو بحق أفضل مكانٍ، وأطهر بقعةٍ، وأقدس محلٍّ يمكن أن تتم فيه تربية الإنسان المسلم وتنشئته،إذ الدّين يضع المشكلات وحلولها ضمن إطار مستقبلي يخدم المجتمع و الفرد و الإنسانية من أجل التّقدّم و التّنمية، إلاّ أنّنا نلاحظ على المجتمعات العربية فقرا و حاجة لتلك المعاملات رغم العناية الّتي أولاها الإسلام للتنشئة الاجتماعية والتربية الاجتماعية من خلال السعي إلى غرس مجموعة من القيم[16] الّتي لا غنى عنها لأيّ عضو في المجتمع الإسلامي و منها : العمل و المساواة بين الناس و التّعاون و الشعور بالانتماء إلى الجماعة و العدل ...الخ إلى أنّنا لا نجدها مجسدة في المجتمعات والدّول العربية لا نجزم بأنها تنعدم في حين نجدها مجسدة في المجتمعات الأجنبية رغم أنّ هذه الأخيرة لتزال تسعى جاهدة إلى تحقيق العدالة الإنسانية من خلالها سعيها لفهم النظم الاجتماعية ناشدة التغيير المجتمعي، وتقديم ما هو أفضل لتنمية المجتمعات البشرية ؛حيث أثبتت

الدّراسات الأنثروبولوجيا الاجتماعية توظيف الدّين يسهم في تغيير نمط السلوك الإنساني غير المقبول و يمكن من إرساء دعائم نظم اجتماعية تخدم المجتمعات رغم اختلافها في تشكيل السلوك الإنساني على غيره من المعتقدات والثقافات.

4- **وسائل الإعلام والاتصال:**

يقوم علم الإعلام التّربوي بتقديم مجموعة من الوسائل التّي يتم بواسطتها الاستفادة من العادات و التقاليد أو التّنشئة الاجتماعية؛ نظرا لما لها من أهميّة (إذاعة ، تلفزيون صحافة)و دور فعّال وهام في تنمية وعي المواطن بصفة عامة والمتعلّم بشكل خاص، خاصة مع التّطور الّذي شهده العصر الحديث، لذلك ضروري التّنسيق بين الإعلام والتّربية، إذ التّربية في عصر وسائل الإعلام ولاتصال والحديثة تختلف عمّا قبله أي دونها نظرا لما تحمله من "خصائص مغايرة و تأثيرات قوية على أن يتم الاستفادة من كافة المعطيات النظرية أوالسلوكيات أو الممارسات الإعلامية أو المهنية التي تخدم السلوكيات الاجتماعية؛بحيث يتم دراسة هذه المشكلات من خلال بعض برامج الرعاية الاجتماعية ؛"[17] فبين سعي المؤسسات إلى عقلنه نشاطات التّكوين باستخدام وسائط تتم من خلال التحديد الدقيق للأهداف ومن خلال تحقيق الاستراتيجيات المختار من قبل الجماعات و نوع التعليم[18] و بين مفهوم استخدام الأدوات والتقنيات الّتي تساعد المعلّمين في التّعليم صار دخولها في التّعليم أمرا حتميا.

و الّذي نلاحظه في مجتمعنا أنّ دور وسائل الإعلام هذه لا يلعب دوره المنوط به سواء في التّعليم أو في الحياة العامة عبر قنوات التلفزيون وغير ذلك، كونها تفتقد للمصداقية، وفي من يبرر ذلك بتحكّم مؤسسات الدّولة فيها فأصبحت سياسية أكثر منها تثقيفية أو تربوية؛ علما أنّ الرسالة الإعلامية سواء كانت خبرا أم فكاهة أم برنامج وثائقي فإنّها تستطيع العمل على إزالة قيمة من القيم وتثبيت أخرى محلّها وهو ما يندرج في إطار التنشئة الاجتماعية في أبسط صورها، و مهما يكن من أسباب تغيير السّلوك فإنّ وسائل الإعلام دوما تلعب دورا في إحداث ذلك التّغيير والتأثير يشكل عام و ذلك وفق متغيّرات البيئة والمحتوى و الوسيلة والجمهور والتّفاعل خاصة فيما يتعلّق بالإعلام البيئي الّذي من شأنه أن يجسد فاعلية التأثير والتّغيير من خلال تعزيز الاتجاهات البيئية الايجابية عن طريق تقديم المعلومات الّتي تساعد على اتّخاذ القرارات و التّحفيز على التّغيير إلى الأفضل وخلق الطموحات المشروعة والممكنة دون مبالغة من خلال الدعوة للمشاركة في تغيير السّلوك و تعزيز المشاركة الشّعبية .

وممّا سيق طرحه من معلومات وأفكار يمكننا القول إنّ النظريات الغربية لم تمنحنا الأدوات اللّازمة لمعالجة قضايا واقعنا الّذي يختلف في تكوينه، ويزيد تعقيدا على واقع المجتمعات الغربية، لذلك علينا العودة إلى الإنتاج المحلّي والعمل على تحقيق التنمية البشرية من خلال تجاوز كتابة مقالات في بحوث فلسفية، أو الاقتصار على عرض أهداف أونقد للمسائل القائمة دون تشخيص مقرون بالحلول العملية، والواقعية لنكون قادرين على النّهوض بشؤون البلاد والمجتمع، ففي الوقت الّذي تسعى فيه الدّول المتقدمة لتحقيق التّنمية البشرية " الّتي تركز أساسا على حقوق الانسان و نوعية الإشباع المطلوب لحاجاته الإنسانية الّتي توفر له كرامة العيش"[19] لتزال بالمقابل الدّول العربية تعمل على تنمية الإنسان كمورد بشري الّذي يتحدّد في "جانب المسؤوليات و الواجبات الّتي يفترض أن يقوم بها نتيجة لإعداد معيّن له"[20] بمعنى أنّه لازلنا لا نقيم الفرق بين التنمية البشرية وتنمية الموارد البشرية، هذا لا يعني أنّنا ندعو للانغلاق والجمود الفكري بقدر ما نحفز على ضرورة التّواصل الحضاري الفعّال، والتّفاعل مع سائر النّماذج الثقافية باستثمار كلّ صور التّقدم التّكنولوجي الّذي أحرزته تلك الثقافات لخدمة ثقافتنا وتنميتنا،بدليل أنّه كل التّخصصات العلمية في الوطن العربي لم تكن تلبية لحاجة مجتمعية معيّنة وإنّما كانت تقليدا للنّظام الأكاديمي الغربي ومثال ذلك موضوع علم الاجتماع الذي نحن بصدد الحديث عنه فقد قال عبد الباسط عبد المعطي بشأنه:" إنّ الطّابع الغالب على الدّراسات السوسيولوجية العربية تمثل في التأليف المدرسي المعتمد على النقل والترجمة والدراسات الجزئية حول مشكلة محددة، أو نظام اجتماعي محدّد كالأسرة والتّعليم في الغالب الأمر الّذي يحدّد الجهود البحثية بدراسة الأبعاد والثّوابت للمجتمع العربي والمبالغة فيها وإغفال الأبعاد الدينامية خاصة موضوعات التّغيّر الاجتماعي"[21] بعكس الغربيين ؛بحيث يمكن القول إنّهم قد اتفقوا على أنّ علم الاجتماع هو: " علم المجتمع باعتباره العلم الّذي يختص بكلّ ما هو إنساني اجتماعي، أو بكلّ ما يتعلّق بالإنسان من النّاحية الاجتماعية، وكلّ ما يتعلّق بالمجتمع من النّاحية الإنسانية ، ذلك أنّ المجتمع عبارة عن سلوك جماعة مكونة من أعضاء يحيون حياة متساندة و وسيلتهم في ذلك التّفاعل والعلاقات المتبادلة"[22] ممّا يثبت التأثير الكبير لاستعمار الغربي للدّول العربية، الّتي تعتمد في الإنتاج المعرفي أكثر على التّرجمة من رؤى خارجية متحيزة وجزئية مما لا يمت بصلة لخصوصيات المجتمعات العربية و ليس له أي صلة أو آراء أو مسؤولية في الإنتاج العلمي.

6 -خاتمة:

في الأخير لا يسعنا إلاّ العمل على كشف أهميّة وفعالية التّنشئة الاجتماعية من خلال تفعيل علم الاجتماع التّربوي بتحقيق التّكامل الموجود بين مؤسسات التّنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة، المسجد، المدرسة، والإعلام وغيرها ممّا تحقّقه من تأثير في التّربية وما تؤدّيه من دور في عمليّة الضّبط والتّوجيه الاجتماعي لسلوك الفرد في المجتمع؛ وبالفعل إذا تحقّق تكامل الدّور الذي تؤديه هذه المؤسّسات في المجتمع، يتمكّن هذا الأخير من وضع هيكل تنظيمي للأفراد والّذي سيكون بدوره مرجعا عامّا لتحديد وتوجيه مواقف الأفراد وسلوكاتهم، ويساعد المجتمعات العربية وبالخصوص الجزائر في ظلّ التّغيرات والتّحوّلات الاجتماعية والثّقافية في مقدّمتها الحداثة والعولمة وما تحملانه من قيم وتصوّرات، لذلك ارتأينا اقتراح بعض التوّصيات الّتي تمكننا مستقبلا من تحقيق ذاك التّكامل ونلخصّها في الآتي:

التّوصيات:

- يوفر علم الاجتماع التربوي معرفة حول السلوك البشري،وفهم كيف يعيش الناس داخل المجتمعات كما إنّ فهم وظيفة التّعليم في المجتمع يساعد علم الاجتماع التربوي في فهم الفرد للوظيفة الّتي يشغلها التعليم في المجتمعات، وبيان الأثر والدور الّذي يلعبه في حياة البشر.
- الاهتمام والعمل بالمقاربة التربوية الإسلامية التي لا تزال تبحث عن مكان لها في الدّول العربية مع القراءة التحليلية الناقدة للفكر السوسيولوجي الغربي، واعتماد مقارباته النظرية والمنهجية والعمل على تطويعها للواقع العربي وتوظيفها فيه.
- تفعيل المقومات والثوابت لأجل القدرة على مواجهة ما يسمى بالعولمة الثقافية ومسايرة متطلبات العصر التكنولوجية والمادية،وهذا مرتبط بإرادة الفرد بنفسه والمجتمع بأكمله؛ لأنّ الثقافات متشابهة الشكل أي إن أنظمته الحية من أكل وملبس ونظام أسري يتشابه فيما بينها إلا أن مضمونها يختلف باختلاف المجتمعات.
- ينبغي إدراج التكنولوجيا الحديثة أو ما يسمى بتكنولوجيا التربية في العملية التّعليمية قصد بلوغ جودة تعليمية، من خلال الارتقاء بنوعية التعليم والمتعلّمين وتطوير المداخل المعرفية.

- إنّ الاختلاف في مقاربة الظاهرة التّربوية في الإسهامات الغربية يفسر الحاجة الماسة لمقاربات تساير نوعية البناءات والنظم المتغيرة في الحياة الاجتماعية؛ أي بيان مدى قدرتها على مسايرة التّحولات السّوسيوتارخية الّتي عايشتها كلّ مقاربة.
- إحياء الفكر السوسيولوجي العربي الإسلامي، وتبني المرجعية الدّينية لتفسير الواقع الاجتماعي وتفعيله بشكل وظيفي داخل المؤسسات في الدول العربية عامة والجزائر خاصة، من خلال ربطه بالواقع الاجتماعي نفسه.
- إعادة النظر في البرامج البيداغوجية لعلم الاجتماع في الجزائر، بحيث يتمكن خريج علم الاجتماع من تجاوز الجانب النظري الأكاديمي بتجسيد قدراته الفكرية والنظرية والمنهجية في الميدان من خلال الممارسة الفعلية داخل المؤسسات في المجتمع،أي تطبيقها في واقع الحياة الاجتماعية.
- تغطية ضعف البرنامج البيداغوجي في علم الاجتماع (اللغات الأجنبية، الإعلام الآلي وتطبيقاته، إدارة الموارد البشرية، المحاسبة، الإحصاء...).
- الاهتمام الجدي بتوفير جميع الإمكانات المادية لتمويل البحث العلمي، خاصة ما يتعلق بالأجهزة أو البرمجيات أو تكوين وتدريب الفنيين في مجال التقنيات، وتأمين الظروف للباحثين من أجل إجراء بحوثهم وتطوير قدراتهم ومهاراتهم المعرفية.

الهوامش:

1-طارق عبد الرؤوف عامر: التربية (مفهومها، أهدافها، أهميتها)، 2021/04/28https://al3loom.com .

2-الموقع نفسه، - .https://al3loom.com

3-ينظر: عبد القادر شريف، التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط1.عمان :2007، ص168.

4-رينا تاغوروفا،مقدمة في علم الاجتماع التّربوي،تر:نزار عيون السّود،دار مشق،ط1،بيروت:1984،ص6.

5-المرجع نفسه، ص7.

6-محمد عاطف غيث، علم **الاجتماع النظرية والمنهج والموضوع**، دار القاهرة، القاهرة، 1966، ص 154.

7-Emile Durkheim، **éducation et sociologie**, 1ere Ed de la nouvelle Ed, 1922, p. 61.

8-ديفيد هاريسون،علم اجتماع التنمية والتّحديث،تر:محمد عيسى برهوم،دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان،1998، ص18.

9-سعاد بوضياف، لبوخ بوجملين، أثر الهوية الوطنية في تطوّر اللّغة العربية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح وباتنة2، الجزائر، العدد25 جوان، ص198.

10-أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت:1977، ص 130.

11-عواد معروف أمل، أساليب الأمهات في التّطبيع الاجتماعي للطفل في الأسرة الجزائرية، مؤسسة الرسالة بيروت:1987، ص33.

12-فهمي الغزوي، الثقافة والتسيير، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر:1992، ص235.

13-حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة:1984، ص243.

14-نعيم حبيب جعنني، علم الاجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان:2008، ص247.

15-ينظر: أمل البكري، ناديا عاجور، علم النّفس المدرسي، دار المعتز للنشر والتوزيع،عمان :2008 ص106.

16-ينظر:عبد المجيد بكاي،إشراف رابح العايب، التنوّع الثقافي وعلاقته بالقيم التّنظيمية داخل المنظمات المتعددة الجنسيات في الجزائر،جامعة عنابة،2016/2015، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،تخصص: علم النفس العمل والتنظيم:ثقافة تنظيمية.

17-ينظر: أمل البكري، ناديا عاجور، علم النّفس المدرسي،ه، ص107.

18-ينظر: صالح محمد أبو جادو،سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ط7، عمان2007، ص 255.

19-حسام محمد المازن، تكنولوجيا التربية وضمان جودة التّعليم، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة: 2009، ص 10.

20-ينظر المرجع نفسه، ص 11.

21- عيسى نجيب، قضايا التّشغيل والتنمية البشرية في البلدان العربية، الأمم المتحدة نيويورك، ص 15.

22- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت:1977.
2. أمل البكري، ناديا عاجور، علم النّفس المدرسي، دار المعتز للنشر والتوزيع،عمان:2008.
3. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة:1984.
4. حسام محمد المازن، تكنولوجيا التربية وضمان جودة التّعليم، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة: 2009.
5. ديفيد هاريسون،علم اجتماع التنمية والتّحديث،تر:محمد عيسى برهوم،دار صفاء للنشر والتوزيع،ط1،عمان،1998.
6. رينا تاغوروفا،مقدمة في علم الاجتماع التّربوي،تر:نزار عيون السّود،دار مشق،ط1،بيروت:1984.
7. سعاد بوضياف، لبوخ بوجملين، أثر الهوية الوطنية في تطوّر اللّغة العربية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح وباتنة2، الجزائر، العدد25 جوان.
8. صالح محمد أبو جادو،سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ط7، عمان2007.
9. عبد الباسط عبد المعطي، اتّجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.
10. عبد القادر شريف، التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط1.عمان :2007.
11. عواد معروف أمل، أساليب الأمهات في التّطبيع الاجتماعي للطفل في الأسرة الجزائرية، مؤسسة الرسالة بيروت:1987.
12. عيسى نجيب، قضايا التّشغيل والتنمية البشرية في البلدان العربية، الأمم المتحدة نيويورك.
13. فهمي الغزوي، الثقافة والتسيير، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر:1992.
14. محمد عاطف غيث، علم **الاجتماع النظرية والمنهج والموضوع**، دار القاهرة، القاهرة، 1966.
15. معتوق جمال، واقع أفاق علم الاجتماع في المغرب العربي، أطروحة دكتوراه دولة، الجزائر، معهد علم الاجتماع.
16. نعيم حبيب جعنني، علم الاجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان:2008.

المراجع الأجنبية:

17-Emile Durkheim, **éducation et sociologie**, 1ere Ed de la nouvelle Ed, 1922.

- أطاريح الدكتوراه:

18-ينظر:عبد المجيد بكاي،إشراف رابح العايب، التنوّع الثقافي و علاقته بالقيم التّنظيمية داخل المنظمات المتعددة الجنسيات في الجزائر،جامعة عنابة،2016/2015، كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية،تخصص: علم النفس العمل و التنظيم:ثقافة تنظيمية.

- **المواقع الإلكترونية:**

19-طارق عبد الرؤوف عامر: التربية (مفهومها، أهدافها، أهميتها)، https://al3loom.com2021/04/28 .